

بحار الأنوار

[342] أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالأصنو من الأصنو والذراع من العصد، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرصة (1) من رقابها لسارعت إليها، وسأجهد في أن أظهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة (2) من بين حب الحصيد، إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك، قد انسلت من مخالبك، وأفلت من حبالك، واجتنبت الذهاب في مداحضك، أين القرون الذين غررتهم بمداعبك؟ أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك؟ هاهم رهائن القبور ومضامين اللحد، والله لو كنت شخصا مرثيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني، وأمم ألقيتهم في المهاوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء، إذ لاورد ولا صدر، هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق، ومن ازور عن حبالك وفق، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه، اعزبي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني، ولا أسلس لك فتقوديني، وايم الله يمينا أستثني فيها بمشيئة الله لاروض نفسي رثاضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما، وتقنع بالملح مأدوما ولادعن مقلتي كعين ماء نصب معينها، مستفرغة دموعها، أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك؟ وتشبع الربيضة عن عشها فتربض؟ ويأكل علي من زاده فيهجع؟ قرت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية! طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها، وعركت بجنبيها بؤسها، وهجرت في الليل غمضا حتى إذا غلب الكرى عليها افتترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجاقت عن مضاجعهم جنوبهم، وهممتم بذكر ربهم شفاهم، وتقشعت بطول استغفارهم جنوبهم، (3) فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك. (4)

(1) في المصدر: ولو أمكنت الفرص. (2)

المدرة: قطعة الطين اليابس. (3) في المصدر بعد ذلك: " أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ". (4) نهج البلاغة (عبده ط مصر) 2: 72 - 78.